قســـم: التـــاريـــخ
السنـة: الثانية ماستر تاريخ الجزائر الحديث
المحاضرة الثالثة: مصطلحات ومفاهيم في تاريخ الجزائر الحديث
الأستاذ/ د. حسين محمد الشريف

الإنكشارية "مصطلح ومفهوم":

أصلها يعني "جديد" وجيري أو تشيري "نظام" بمعنى النظام الجديد وهو المصطلح الذي أطلق على نظام الجند الجديد الذي أحدثه السلطان **"أورخان" "1326-136م"** ثاني سلاطين آل عثمان. إذ قام باستغلال الخمس من الغنائم في تكوين هذا الجيش.

ويعتمد هذا النظام على **"الدفشرمة"** "Devsirme" وهي كلمة تعني الجمع والالتقاط في اللّغة العثمانية وبالتالي فهي عملية جمع الصبية المسيحيين وتربيتهم تربية إسلامية بعيدة عن الأهل والوطن حيث لا يعرفون أبًا لهم غير السلطان العثماني، في البداية يتم تدريبهم على الأعمال العسكرية.

كانت تتم عملية الدفشرمة كل ست سنوات ثم بدأت هذه المدة في التقلص وهذا حسب حاجيات الجيش من الأفراد حيث أصبحت تتم عملية الدفشرمة كل سنة وبجمع الصبية من المناطق المسيحية التابعة للدولة العثمانية مثل **اليونان، مقدونيا، صربيا، بلغاريا**،... وغيرهم، وهناك رأي يقول أن هؤلاء الصبية من رعايا الدول الإسلامية.

تخرجت أول دفعة عام **1335م** وتم عرضها على الشيخ بقطاش لمباركتها وتكريمًا للشيخ أمر السلطان بإلباس الجنود قلنسوة من الصوف الأبيض تتدلى من ورائها رمزًا وبركة كذلك للشيخ حين تتدلى على رأس الجندي عند مباركته، وهو الذي قام بتسمية هؤلاء الجنود **بيّني جيري** والتي حرّفت في الدول العربية إلى إنكشاري أو إنجشاري.

تم إلغاء نظام الدفشرمة عام 1676م أي في عهد السلطان محمد الرابع لتدخل الإنكشارية في شؤون الحكم وعزلهم وقتلهم لكثير من السلاطين كعثمان2 عام 1662م والسلطان إبراهيم الأول

عام 1648م. وفي عهد السلطان محمود الثاني 1808-1839م حاول إصلاح الإنكشارية لكنهم رفضوا ذلك فاضطر إلى إلغاء هذا النظام وقام بمذبحة ضدهم عام 1826م.

خصائص هذا الجيش:

يتميّز الجيش الإنكشاري بعدة خصائص منها:

- أن هذا الجيش عبارة عن مزيج من الشعوب التي كانت تحت لواء الدولة العثمانية منها اليونان، مقدونيا، ألبانيا، صربيا، أرمينيا، البوسنة والهرسك، بلغاريا،....
- مهامه لا تقتصر على العمل العسكري بل تمتد إلى الجوانب السياسية والإدارية في الدولة العثمانية حيث كان يصل إلى أعلى المناصب في الدولة منها، الصدر الأعظم أو حاكم أحد الولايات "باشا" على غرار إيالة الجزائر ومصر أو أحد المقاطعات "باي" كالجزائر مثلا وهي مناصب تحقق له أرباحًا طائلة، ناهيك عن الوظائف السامية الموجودة في كل إيالة.

تميّز الجيش الإنكشاري بالتنظيم الأسري الذي أصبغه عليه السلطان العثماني فهو أب جميع أفراد الجيش، كما أن الرتب وغيرها كان لها أسماء **تتعلق بالأسرة** على غرار البلداش "الأخ" "الأغا" "العم أو الخال" والمفارقة فإن أجهزة الجيش استمدت تسميتها من المطبخ وأدواته وفيما يلي موجز لبعض المصطلحات المتعلقة بهذا الجيش.

قــزان:

وهو عبارة عن قدر كبير يطبخ فيه الطعام، والطعام كان الرابط الأساسي في الجيش الإنكشاري بحيث أن الأكل من قدر واحد بجمع روابط الإخوة بين أفراد الجيش حتى أن القزان كان يحتفل به بعد الإنتصار في الحرب.

الأوجــاق UCAK:

أو الموقد الذي تجتمع عليه الأسرة وكذا أفراد الجيش الإنكشاري وقد أصبح هذا اللّفظ بطلق على الوحدة النظامية الأساسية لسلك الإنكشارية. تسمى أيضًا "جماعت" في أجور العسكر. ولكل أوجاق رقم خاص به في ذلك السجل وفي مكان إقامته بالثكنة. وقد عمم هذا اللّفظ على العسكر النظامي الخاص بإيالات المغرب حتى أصبح يطلق على تلك الدول نفسها أوجاق الجزائر أو أوجاق تونس أو أوجاق ليبيا.

الصفــرة:

وهي مائدة الطعام وقد تكون مائدة فعلا مصنوعة من الخشب أو من المعدن أو تكون بساطًا من الجلد يوضع على الأرض ليحلّ محلّ المائدة. وقد استعملت هذه اللّفظة لإطلاقها على الكتيبة العسكرية المتكونة عادة من 16 إلى 21 جندي.

الأودة أو الأوضة:

وهي الغرفة ومنها استمدت تسمية رتبة عسكرية وهي الأودا باشي أو الأوضا باشي بمعنى رئيس الغرفة أو معلم الغرفة.

الـــداي:

التي تعني الخال أطلقت على رتبة عسكرية وقد أصبح حامل هذا اللّقب هو حاكم الجزائر ابتداءً من عام 1671م.

الأغـــا:

وهي كلمة أصلها فارسي تعني السيد أما في اللّغة العثمانية فتعني الأخ الأكبر وقد أصبحت هذه اللّفظة لقبًا لصغار ضباط الجيش "رتب الجيش الإنكشاري" وفي الجزائر أطلقت على أعلى رتبة في الجيش الإنكشاري أي "قائد القوات البرية".

الرومـــلي:

"بلاد الروم" إسم أطلقه الأتراك على الإقليم الشامل تراقيا، ومقدونيا بين البلقان والبحر الأسود وبحري مرمرة وإيجه وسلسلة جبال البلقان. كانت الروميلي تؤلف ولاية واحدة بلغ عدد سناجقها 24 سنجقًا.

"أماكن" أماكن التجنيد وأصول المجندين إلى الجزائر:

تعتبر الأناضول المركز الرئيسي لتجنيد الإنكشارية للجزائر، حيث تم إنشاء مؤسسة خاصة لذلك عرفت **بالخان**. وهو عبارة عن بناء من طابقين يضم عدّة غرف، ويضم أيضًا قاعة للصلاة ومخازن وغيرها. ويشرف عليه مسؤول برتبة **باش داي (باش دائي)** ويعمل تحت إمرته عدد من الموظفين برتبة **داي (دائي)**.

وفي هذا الخان يتم تسجيل الجنود الراغبين في التوجه إلى الجزائر وبعدها يتم نقلهم إلى الجزائر.

كانت مهمة هؤلاء **الدايات** الإشراف على تجنيد المتطوعة حيث يقومون بنصب **الخيام (أوطاق)** في مختلف مدن الأناضول، إذ يتم تسجيل هؤلاء المتطوعة ثم يتم نقلهم إلى **الخان** ريثما يتم جمع العدد الكافي منهم، وبعد ذلك يتم نقلهم إلى الجزائر عبر سفن تابعة للإيالة أو سفن يتم كراؤها من الدول الأجنبية لصالح هذه العملية.

معظم المجندين إلى الجزائر كان يأتي من مدن الأناضول ومنها، **فارس وفان وأرض الروم وطرابزون وديار بكر وقيريسوم، قارة حصار، قربون، مالطة، كوتاهية، عفيون، أنطاكية، بورصة، إسطنبول، أزميروغيرها**.

والجدير بالملاحظة هنا أن معظم من وصل إلى سدة حكم الجزائر تعود أصولهم إلى مدن الأناضول.

ومما يجب الإشارة إليه كذلك إلى أن إنكشارية الجزائر ضمت عناصر أخرى جاءت من تونس وطرابلس وجبل طارق خاصة في الأعوام الأخيرة من تاريخ الجزائر العثمانية بعدما قلّ التجنيد من الأراضي العثمانية وبالأخص حينما فرض الحصَار على الجزائر ابتداءً من عام 1827م، وكذا بعد القضاء على الفرق الإنكشارية في الدولة العثمانية على يد السلطان محمود الثاني عام 1826م.

ومما يجب الإشارة إليه كذلك هو أن المجندين للجيش الإنكشاري الجزائري هم من أسر إسلامية، عكس الجيش الإنكشاري العثماني الذي يعود معظم أفراده إلى الأسر المسيحية نتيجة الدفشرمة كما أشرنا سابقًا.